

الترتيب المعجمي في القاموس المدرسي

محمد بن رمضان
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
وحدة البحث الوطنية بجامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان

الترتيب المعجمي في القاموس اللغوي المدرسي يظهر في مستويين: المستوى الخارجي يرتب المفردات اللغوية حسب نطقها مراعاة للظروف الخاصة بالمتعلم، والمستوى الداخلي الذي ترتب فيه المشتقات اللغوية من الناحية الشكلية حسب الترتيب بالتجنيس. ومن الناحية الدلالية وفق الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والحسي والمجرد.

الفرنسية

Le arrangement lexicale dans dictionnaire des école apparaît dans deux niveaux: Le macrostructure taille prononcée en tenant compte des circonstances particulières de l'apprenant, le microstructure à laquelle les dérivés linguistiques résulte d'un point formel de l'ordre dans la naturalisation. Rappelez-vous Techniquement selon la vérité et de la métaphore, générale et particulière, et sensorielle et abstraite Le arrangement lexicale, dictionnaire des écoles, Le macrostructure, Le :Mots clés microstructure. الإنجليزية

Lexical arrangement the school dictionary appears in two levels: The macrostructure pronounced by taking into account the special circumstances of the learner, the microstructure at which linguistic derivatives resulted from a formal point of order in naturalization. Technically Remember according to the truth and metaphor, general and particular, and sensory and abstract Lexical order, The school dictionary, The macrostructure, The :Keywords microstructure

إن الصناعة المعجمية المدرسية تأخذ من المقومات المعجمية العامة في المنهج، وتختلف معها في الغرض ونوع المستعمل واختيار المادة ونوعيتها وحجم المعلومات المساعدة، وقد تتقاطع اختلافاتاً واتفاقاً في الترتيب المعجمي، الذي يحد من الكثافة المفردية ويعمل على تحقيق تناسقها وفق تنظيم منطقي، إذ وبعد التحول في مجال عمله الذي انحصر عند العرب في عدة أنواع، نابعة من الخلق والابتكار، أملاه التوسع الفكري المسائر للنظام البيئي آنذاك، احتكم لمناسبة التأليف والبحث عن التميز، وعلى تنوعه بسبب التلاقح الثقافي ما فتأ يطلب الارتقاء نحو تلبية الحاجة الملحة والتحيين الظرفي خاصة بعدما جدت الألفاظ بفعل القوة التوليدية التواضعية الرسمية وتدفق الأساليب الفردية التي أدت إلى تحول لفظي ومعنوي، ساعده تجديد الرؤية في صناعة المعجم من العموم إلى التقسيم المرحلي يراعي الخصوصية العمرية والمستوى التعليمي، فرسى قانونه في مسميات اجتمع عليها أهل الاختصاص، أردنا أن نعرفها ونقف على أنواعها عن طريق المعجم المدرسي العصري بتحديد ما يطلبه في تنظيم مادته وتسوية الخلاف الفكري في اختيار ما يناسب من الناحية التربوية بالموازنة بين الأقوال المختلفة.

فما هو الترتيب المعجمي؟

"الترتيب هو المنهج الذي يسلكه واضع المعجم في تصنيف المداخل المعجمية وترتيبها، وترتب دلالتها تحت كل مدخل منها، ويتمثل ذلك في وضع ألفاظ المداخل أيهما يأتي أولاً، وأيها يأتي ثانياً، وقد عدّه المحدثون الترتيب الركن الأساسي في المعجم، فهو يحفظ وقت مستعمل المعجم، ويضبط عملية الرصد و التسجيل، فلا يضيع شيئاً من المادة المعجمية، ويكشف عن العلاقة بين مشتقات المادة الواحدة"⁽¹⁾.

ويعرفه ابن حويلي الأخضر الميداني؛ بقوله: "هو وضع المداخل بكيفيات تسمح بالوصول إلى الغرض من وجودها داخل المعجم، والكيفيات توجد خاضعة لطرق خاصة في الوضع"⁽²⁾، بمعنى الكيف التنظيمي الذي يرشد طالب المعجم إلى بُغيته.

ويراه علي قاسمي بأنه: "الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات (وحدات صرفية) وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على البغية بسهولة وسرعة،... عربية يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلما كانت هذه العربية متماسكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول إلى الهدف يسيراً وسريعاً"⁽³⁾.

إذن، الترتيب المعجمي هو الصياغة التنظيمية للمادة المعجمية على تنوعها، حسب النسق المسموح لها، لتحافظ على خصوصيتها من التشاكل في الشكل أو المعنى، وفي نفس الوقت الترتيب المرشد التعليمي لمستعمل المعجم ليقع على المعلوم دون كلل، وتقصير مدة البحث. ويندرج تحته نوعان من الترتيب؛ ترتيب خارجي وترتيب داخلي.

أولاً-الترتيب الخارجي:

أمّا "الترتيب الخارجي أو كما يسميه أحمد مختار عمر الترتيب الأكبر، فهو الطريقة العامة التي ينظر واضع المعجم وفقها مداخل معجمه، بأنواعها الثلاثة: البسيطة والمركبة والمعقدة، ويكون حسب حروف الهجاء أو حسب المواضيع"⁽⁴⁾. "ويهدف الترتيب بصورة أساسية إلى تيسير على مستعمل المعجم، فيحصل على مطلبه بسهولة ويسر من غير أن يضيع وقتاً في تقلب الصفحات، بحثاً عن التقلب المراد"⁽⁵⁾، ويتوزع مهامه على مناهج عديدة، إليك بيانها.

1-مناهجه:

"يعدّ منهج الترتيب من أولى الاختبارات التقنية التي ينبغي على المعجمي أن يجابها، لأنه يؤثر بصفة مباشرة على طريقة معالجة المخزون اللغوي المعروض في المعجم. وتدّل طريقة اختيار المنهج على قدرة المعجمي و نظرتة إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف، والعلاقات القائمة بينها أولاً، وإلى الهدف من تصنيف المعجم ثانياً. ولا ينبغي أن ينظر المعجمي إلى المادة على أنها هي العامل الوحيد الذي يملّي عليه اختيار الترتيب المناسب، وإنما عليه أن ينظر إلى الهدف من التصنيف، وإلى نوعية المستعمل التي يرمي إلى خدمته ومساعدته، وبعبارة أخرى على المعجمي أن ينظر إلى الطرف الآخر من الحبل، أو إلى المسافر الذي يستغلّ العربية، والغاية التي يأمل بلوغها"⁽⁶⁾.

فالمنهج الترتيبي هو تابع للمرحلة العمرية والمستوى التعليمي الذي أنت ستوجهه له، فما تقدّمه لطفل في المرحلة الابتدائية، يختلف على المرحلة الإعدادية، وهكذا، مقيداً بقدرات المستعمل، ومدى إدراكه لهذه الأنواع من المناهج، لذا من مجموع المناهج نفتصر على منهجين، لتعلقهما بموضوعنا، والسبب في الاختيار، أنّ كلّ واحد له إيجابياته وفريق يعمل عليه، وكلاهما أستعملا في التأليف المعجمي الموجّه للمتمدرسين عامّة، نحاول أن نقف عليهما ونبيّن مزاياهم، ونختار ما هو مطروح في المعجم المدرسي العصري.

أ-المنهج الهجائي الجذري:

فمن المدافعين على المنهج النطقي:

1- ساطع الحصري، إذ يقول: "فوق كل شيء، كأنها لا تريد أن تعترف بشيء من حق الاستقلال الكلمات المشتقة... وتستمر على إدخال كلمة المصباح في مادة الصبح، فنتركها في معاجمنا ضائعة بين كلمات: الصباح، و الصباحة، والصبوح، والصبوحة، والاصطباح، والاستصباح.." (13)

2- ويقول سليمان الأشقر: "إن الكلمة كما هي عليه في حالتها الرأهنة من تجريد أو زيادة أو قلب أو إدغام فميزتها اليسر والسهولة على المتعلمين، فيستطيع أن يستخرج من المعجم اللغوي ما يشاء،

3- أي متعلم-لا حاجة أن يسمى لذلك شيء من المعرفة، أكثر من حفظ الحروف العربية بالترتيب الأبائي فلا تكون الخبرة العرضية أساسا في ذلك، وبذلك تتسع دائرة القادرين على الانتفاع بمعجم اللغة أضعافا كثيرة... و اعتبار الوضع الذي عليه بعد الإبدال أو القلب أجدى وأنفع، وأصلح للأمة في معرفة ثقافتها... أن الغرض الأصلي من وضع المعجم اللغوية هو تسهيل المراجعة، فلا بد الوصول بذلك السهولة إلى غايتها النهائية..." (14)

4- وكذلك يحتج المساندين لهذا المنهج بقولهم: "أنه من السهل على أي طالب فوق المرحل الابتدائية أن يتعلم بسائط أوزان المزيادات في درس بضعة دروس، ولكن ليس من السهل عليه أن يربط مثلا بين ارتفع، ورافع، ورفيع، ومرافعة، ورفعة، ويذكر الصلة بينهما على تباعد المواقع" (15)

5- ويحصى علي قاسمي عيوب المنهج الجذري تعزز استعمال المنهج النطقي، نحو: صعوبة معرفة الجذر التي تتدرج تحته المشتقات، أو بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة، أو في ازدياد مطرد للارتفاع الهائل في نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من هذه الألفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية" (16)

أما الفريق المنتصر للجذرية فمنهم:

1- عبد الله العلابي (1914-1997م) إذ يقول: "إن من شأن اتباع هذا النهج الإساءة إلى وجوه العربية و روحها، وذلك، لأن العربية كأخواتها السامية قائمة على ترابط العضوي، فكل جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر، يؤدي إلى التفسخ الرؤية الشمولية المترابطة للغة" (17)

2- يقول أحدهم: " لو خُيرت بين هذا التبسيط الضار وبين الحفاظ على طبيعة اللغة و ترابطها العضوي، لاخترت بطبيعة الحال الثاني منهما، فإني لا أفرّ بالتبسيط يُمزق أجزاء اللغة ويفصم عرى المادة اللغوية وما يتفرع منهن" (18)

3- ويقول أحمد شفيق الخطيب في نقده لهذا الترتيب: "إن الذي يستعرض محتوى المعجمات التي تستهدف التبسيط، وترتب مداخها ألفائيا حسب اللفظ المنطوق، يلحظ أن أحرف «الألف و الناء و الميم» وهي المزيادات الأوائلية، التي تلحق بالمشتقات و التصاريف تؤلف أكثر من ثلث مادة المعجم فيها، بينما لا تؤلف مادة هذه الأحرف في المعنى سوى 13/1 (جزء من ثلاثة عشرة) من المحتوى الكلي في المعجم الأصولية، وهذه المقولة تُستند إلى دراسة مقارنة أجريناها على عشرة معاجم، خمسة منها نطقية الترتيب، والخمسة الأخرى أصولية النهج... إن اعتماد الترتيب الأبائي الأصولي مُطعماً بألفائية المنطوق المُشكل، هو الحل الأمثل لقضية الترتيب في المعجمية المعاصرة" (19)

4- ويقول آخر بأن " الترتيب الجذري يحافظ على شمل الأسرة اللفظية، إذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة وتحت مدخل واحد مما يبسر على القارئ فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين الأسرة ويسهل عليه حفظها واستذكارها... ويؤدي إلى الاقتصاد في حجم المعجم وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة كل لفظة مشتقة" (20)

5- ويؤخذ عليه رياض زكي القاسم وينتصر للمنهج الجذري كونه فيه "تضخيم لحجم باب الألف المهموزة وباب الميم، مع ما ينتج من تكرار لكثير من المواد في موضع زيادتها وموضع تجردها، كتكرار ، واستعلم وعلم، وانقسم وقسم، ومرمى ورمى، ومشهد شهد، ومجهر وجه" (21)

● ملاحظات:

1- نلاحظ في القول الأول أن ساطع الحصري عدّ اللفظ في قلبه الكلي وحدةً مستقلة، فلا يمكن بحال من الأحوال أن نقيده بجذوره، بدون أن نُعطي سببا مقنعا موضوعيا، يُقوّي مساندة.

2- نلاحظ من القول الثاني أنّ مقولة الفريق المساند للمنهج النطقي، وهم المحترفون في التدريس، يعتقدون أنّ التلميذ لا يستطيع أن يلمّ بشتات المُستنقَات، وهو في مرحلة تعليمية، بل ترقى إلى حد إدراك مثل هذه القواعد التصريفية.

3- نلاحظ من القول الثالث أنّ سليمان الأشقر أعطى تفصيلاً للمزايا التي تعود باتباع المنهج النطقي، الذي يمكن كلّ طالب للمعجم أن يصل إلى مُرادِه، ليسره وسهولته، ووضعه لا يكلف مريده عناءً في الاستعداد اللغوي والمعرفي، بل حسبهم فقط أن يحفظوا التسلسل الترتيبي للحروف الهجائية، وأعطى سبباً نخاله وجبها في بعض الجوانب، وهو أنّ العرب عندما ساروا إلى جمع المادّة والاجتهاد في ترتيبها على نحو يسير، كان مقصدهم تذليل العقبات التي تعترض من يبحث في المعاجم، و نحن علينا أن نُكمل عملهم لبلوغه إلى منتهاه، وهو في ترجيحه مُصيب، إذا كشطنا عنه بعض اللبس.

4- إنّ تصفّحنا الفئة الثانية، وهي التي انتصرت للمنهج الجذري، بداية بمقولة العلايلي، الذي رأى من غير المعقول أن نقصم عصى اللّغة العربية، وهي سنّة استمرارية، لا يمكن بأيّ ذريعة، لكونها قائمة على علاقة اعتبارية، بدون أن يفصل أكثر موازنة مع الطرف الآخر.

5- المثال الخامس، الذي يقف في صفّ الجذرية للمدخل، نراه ينادى عن التبسيط الذي يتغايه المنهج النطقي، لأنّه أكبر مضرّة للعربية، فلم يرض صاحب القول به مهما كان السبب، فهذا ما أعطاه من حُجج، وكان عليه - فيما يبدو لي- أن يبيّن أكثر، ويقترح حلوًا ربما نستطيع من خلالها أن نسترد من أقلهم شيوعاً، وندعمه بما هو متجذر أصالةً وأكثر استعمالاً.

6- أمّا أحمد شفيق الخطيب فكان أكثر علمية في دفاعه عن المنهج الجذري، إذ أعطى أرقاماً تخصّ التوزيع المفرداتي لكلّ المنهجين، حيث رأى أنّ المنهج النطقي لثلاثة حروف، وهي الألف والميم والباء تشغل أكثر من الثلث في المعجم، أمّا مقابله في المنهج الجذري فهو أقلّ بكثير من سابقه، إذ كان الفرق بينهما 4/1 ، وهذا بناءً على دراسة عملية لعشرة معاجم، مقسمةً إنصافاً بين المنهجين، يعني أنّ المنهج الجذري يُقلّل من ضخامة المادّة، بالاختصار قدر الإمكان، فما يكون في معجم مرتب بالمنهج الجذري، يشغل مجلدات في المعجم المرتب بالترتيب النطقي، ليعطينا نتيجة تحفظ للعربية خصوصية، وفي نفس الوقت تحفظ إيجابيات المنهج النطقي، ألا هي اتباع الألفبائي الجذريّة، وإحاقها بالألفبائية النطقية بالشكل، لكن من دون إيضاح أكثر للكيفية بصوريّة، وسانده في مذهبه رياض زكي القاسم.

7- نلاحظ أنّ علي قاسمي يرى مثلبة المنهج الجذري تكمن في كيفية ترتيب المعرب والدخيل وما جدّ من مصطلحات، ونفاسمه الرأي ونحتج بإشكالية ترتيب الوحدات المركبة والمعقدة والخلاف بشأنهما، فمنهم يرى أنّ: "أمر المعجّمة البسيطة بسيط أمّا المعجّمة المركبة، فإنّها ترتب حسب الألفظ الأساسي منها، من ذلك: بطنيات الأقدام رأسيات الأقدام تحت «قدم»، بقيت المعجّجات المعقدة، وهي كثيراً ما تكون اعتبارية غير ثابتة من ذلك: حلقة دائرة...ولقد رُتبت مثل التّركيب المزجي" (23) ، والآخر يذهب إلى أنّ "الألفظ الذي توضع تحته التعبير ذو الوحدات المتعدّدة، إلى أربعة اتجاهات. فتعبيرات مثل: الماء الثّقيل، السّوق السّوداء، بيضة الدّيك، بقرة بني إسرائيل، قميص عثمان، كبد السّماء-من تحت الكلمة الأولى، أو تحت أسبق الكلمتين في ترتيب المعجم، أو تحت أبرز الكلمتين أو تحت كلتا الكلمتين مع الربط بين الموقعين، وربما كان هذا الاتجاه الأخير أفضلها، لأنّه أكثرها اطّراداً وقابلية للالتزام دون البحث عن أبرز الكلمتين ودون الالتزام بوضع التعبير تحت الكلمة الأولى دون أن يكون لها بروز مميز" (24).

ولعلّ كلا رأيين ينسحب على تفضيل المنهج النطقي التي تساعد المتمدرس لتجاوز كثرة الإحالات الترابطية، التي تشتت ذهنه في البحث وتفتح له أبواب التساؤلات عن هذه العلاقات، فهي معقدة ونزيدها تعقيداً بالإحالات، وربما هي غير موجودة في المقرّر الدّراسي، أو لها نماذج قليلة، فحسبه منها أن يعرف مفهومها وهذا لا ينفي فائدة هذه الطريقة، فحبذا لو يُرجأ الأمر إلى موضع يُثبت فيه، وهذا في المراحل التّالية، التي يكون فيها المتمدرس قد أسس المهّم بمعرفة المضمون ترسيخاً، ثمّ ينتقل إلى معرفة علائق بينها تماشياً مع تطوّر منهاجه الدّراسي.

نستنتج من هذه الملاحظات أنّ الفريق المساند للنطقية اتّجهت حججه في التّسهيل، وريح الوقت بدل من الانشغال وراء التّفقيب على من هو الأصل ومن هو الفرع، وبدون حدود فاصلة تخصّ فئة دون فئة، بل تُستخدم توجبها لكلّ المستويات ومختلف المراحل، في حين التّلة المُدافعة عن النهج الجذري

تقيدت بالنظرية التوقيفية، التي تُشدّد على أنّ بقاء العربية مع بقاء الاحتفاظ بأصول الكلمات كأساس محوري تدور حوله كلّ المشتقات، وإلاّ انقسم عرى العربية ونشئت أحمتهما.

فكلّ فريق أعطى حُججه سواء أكانت مقنعة أو غير مُقنعة، بقي لنا أن نأخذ واحداً منها للمعجم المدرسي العصري، فلاشك أنّ المنهج الجذري الأصل في العربية واستخدامه قد يكون فرض عين على أهل اللّغة، لكن اختيارنا سينحاز إلى المنهج الهجائي النطقي لا محالة، لعدة أسباب هي:

1- إنّ الطّفل في مراحلهِ الأولى في التّعليم، لا يستطيع أن يتحكّم في الموازين الصّرفية والتّفرقة بينها، لأنّ المقرّر الدّراسي يقتصر على بعض القضايا الصّرفية التي تتمثّل في إسناد الأفعال إلى الضمائر، أو أسماء الفاعل أو المفعول، أو معرفة الأفعال المعتلة وبعض القضايا النّحوية البسيطة، فكيف للطّفل المتمدرس أن يرجع الأفعال المعقدة إلى أصولها.

2- سهولة التقاطه واستيعابه من قبل الطّفل المتمدرس، لأنّه لا يحتاج إلى مكنة ودُربة حتّى يضطلع عليه كما يتماشى ما إدراكاته الوقتية، وقد يكون هاضماً لحروف الهجاء التي تُستعمل في التّرتيب النطقي.

3- قد نلجأ لحلّ علي قاسمي بوضع ملحق في المعجم -في أوله أو آخره- يكون ألفبائي يحيل كل مفردة إلى أصلها.

ثانياً- التّرتيب الدّاخلِي البنيوي:

"هو ترتيب المعلومات في المدخل الواحد، وهو قائم في المعاجم اللّغوية على ترتيب المشتقات تحت الجذر الواحد أو المدخل بصورة منهجية منمّطة، وهو قائم في معاجم الاصطلاح على ترتيب المعاني والدلالات المُختلفة، بحيث يُساعد ذلك مُستعمل المعجم في الحصول على المعنى الذي يُريده، بسهولة ويُسر" (25)، وهذا التّرتيب يعالج المعلومات وفق طريقتين:

1- "التّرتيب بالاشتراك:

مفاده ترتيب دلالات كثيرة تحت مدخل واحد، وبالأحرى شكل موحّد باعتبار كلّ المعاني المذكورة تعود إلى جذر معنوي مُشترك مهما تباعدت وتغيّرت، والتّرتيب بالاشتراك مُستمدّ من "مبدأ الاقتصاد في اللّغة التي تعبّر عن معانٍ لا تُحصى بأشكال محدودة، وتكون فيها الكلمة وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغيّر مع الزّمن، وله مدلولات ثانوية تستخرج من الاستعمال بمعنى أنّ التّرتيب بالاشتراك يأتي بمعنى من معاني مُختلفة للجذر الذي يُعاد تكراره ربطاً بكلّ معنى على طرف، نحو:

"(جَرَى) الفرسُ و نحوه- جَرِيّاً: اندفع في السّير و-السّفينة و الشمس والنّجوم: سارت، و-الماء ونحوه جَرِيّاً و جَرِياناً: اندفع في انحدارٍ و استواءٍ ومرّ سريعاً" (26).

2- التّرتيب بالتّجنيس:

"فتعتبر [تعدّ] الكلمة وحدة كلامية لها معانٍ مُختلفة مُستقلّة، فيورد لكلّ معنى مدخلاً مُستقلاً، ويهدف هذا النّوع من التّرتيب إلى غايات تربوية تاريخية حضارية، فضلاً عن أنّه يُميّز بين المداخل البسيط والمركبة والمعقدة، أي أنّه يتدرّج في مراتب الاستعمال، مهما كانت أنواع المداخل؛ أسماء، أفعال، فهو يُخصّص مدخلاً مُستقلاً لكلّ معنى من البسيط إلى المُعقد، وذلك بتكرار نفس المدخل، كلّما تغيّر معناه باعتبار أنّ وحدة الشّكل تختلف عن وحدة السّباق" (27) والتّرتيب بالتّجنيس يُعاد تكرار النّفس الجذر بمدخل مُستقلّ مع معناه، باعتبار الجذر له مدلولٌ في سياق لغوي، نأخذ مثال من المدونة ونبيّن كيفية إثباته؛ فدونك شكله:

(جَرَى): فعل لازم يُفيد الاندفاع والسّرعة والمشي.

أ-جرى الفرس جريّاً: اندفع في السّير.

ب-جرت السّفينة والشمس والنّجوم: سارت.

ج- جرى الماء يجري جريّاً و جرياناً

2-جرى (فعل متعدّد إلى مفعول واحد يُفيد تسبيل الماء)

أ-جرى الماء: أساله

ب-أجرى السّفينة: سيرها.

3-جرى (فعل متعدّد بحرف يُفيد الاستمرار و الخفة)

أ-جرى إلى كذا: قصد و أسرع

ب-جرى له جرياً: دام (28).

نلاحظ أنّ الترتيب بالاشتراك يجمع كلّ المعاني حول أصل دلالي محوري يتسلسل من المعنى الأصلي ثم يلحق بالمعاني السياقية اتصالاً وهكذا إلى أن تُستنفد معلوماتها، موازاة مع الترتيب بالتجنيس الذي يفكك تلك التراكيب، بطريقة تفصيلية، فبدأً بذكر نوع الفعل من حيث اللزوم ومعناه العام الذي يفيد، ثم يأتي بالمعاني الأخرى في سياقات مختلفة في إطار اللزوم، وبعد ذلك إلى تعديده سواء بالألف أو بالحرف بنفس الطريقة الأولى، إذ نخاله أكثر تنظيمًا من قرينه، وخير دليل لتوضيح الفروق بينهما، يوضحه لنا رشاد الحمزاوي فيعطينا لمحة عن موازنة بين هذين الترتيبين، من حيث الإيجابية والسلبية، وفحواها مايلي:

أ-الترتيب بالاشتراك:

1- إنّ الترتيب بالاشتراك يُخلط بين سياقات مختلفة في المستوى الدلالي والنحوي، ممّا لا يساعد المتعلّم على إدراك مختلف التراكيب والسياقات لاستخراج مختلف المعاني، وهذا الضعف تربوي، لا يليق بمعجم يدعي أنّه أداة تربوية.

2- أنّ الأصل الدلالي محوري موجود في كلّ السياقات دون أن يُكرّر، فهو لا يظهر بوضوح في المعاني الثانوية...

ب-الترتيب بالتجنيس: من مميزاته مايلي:

1- التدرج من سياق بسيط عناصره قليلة، إلى سياق مُعقد عناصره كثيرة.

2- استخراج مختلف المترادفات، باعتبارها المعاني العامّة، وباعتبار صلاتها بمحيطها الدلالي والنحوي.

3- الوضوح التربوي الذي يُيسّر على المتعلّم إدراك نظام اللّغة، ومعاييرها المختلفة⁽²⁹⁾.

نستنتج من خلال هذا أنّ الترتيب بالتجنيس أوضح وأكثر وقعا في نفس المتعلّم في مختلف الأطوار، حيث يفضّل التداخل في مضمون معلومات المداخل بتنظيم تسلسلها المعنوي، وفق مبدأ إعادة نفس صيغتها مع ما يجاورها بالمعنى التي تدلّ عليه، وهذا ينطبق على المنهجين؛ الجذري والنطقي، إذ الأخير مبني على استقلالية الوحدات المعجمية برمّتها، حيث نجد المدخل سواء أكان أصلاً أو مزيداً يتمفصل إلى معاني ثانوية، يكون هو مُنطلق تحديدها كطرف في السّياق، والأمر الثاني الذي ينضاف إلى الترتيب الداخلي، وله علاقة بالمنهج الهجائي النطقي والجذري يتصل بالمعنى مايلي:

ثالثاً-الترتيب الداخلي الدلالي:

يمكن أن نلخصه جملة في العناصر الآتية:

1- "تقديم الأقرب فالأقرب: ينطبق هذا الأساس في العربية، على تقديم المعنى الحسيّ باعتباره واقعا تحت الحسّ المباشر، وتأخير الألفاظ الدالة على معاني عقلية مجردة، وينطبق هذا أيضا على تقديم المعاني الحقيقية على المجازية، وخاصة تلك التي تحتاج إلى التفسير والتوضيح.

2-تقديم العموم على الخصوص، فلا يُعقل أن تُقدّم النظرية النسبية على كلمة النسبية.

نتائج: حاولنا في هذا البحث أن نتناول قضية الترتيب في المعجم المدرسي ونبين عن أنواعه، فنصل في تنازع الدارسين في تحديد المناسب في الإثبات والأنجع، والراجع في العناصر الآتية:

1-تغيير الرؤية المعجمية العصرية إلى صناعة مرحلية موجهة إلى المتمدرسين أدى إلى تنازع الأقوال في اختيار الترتيب المعجمي لتحقيق الغرض التربوي، خاصة بين المنهج النطقي والجذري، وعسى أن يبدأ بالمنهج النطقي تمهيدا ثم استعمال المنهج الجذري، في حين الترتيب الداخلي يتزواج منهجاً في أي صناعة مرحلية في الشق اللفظي بنيوي المشتقات، أما المعنوي فيشمل دلالة المشتقات.

2-اجتهاد البعض(علي قاسمي وغيره من الباحثين) في إيجاد حل توافقي، بين المنهج الجذري والنطقي في المعجم المدرسي العصري له مغزى تربوي تعليمي، وذلك بوضع كشاف أو ملحقاتفبائي يحيل كل مفردة إلى أصلها.

3-أحقية الترتيب بالتجنيس واتباعه في فصول الوحدات المعجمية لكن دون إسراف، باختيار التي لها أحقية من المفردات والباقي نبقه مع الترتيب بالاشتراك، لأنّ" كما يقول عبد القادر الفاسي الفهري المعجم يُفضّل ويكون مقبولاً عندما يتضمّن أقلّ قدر من المعلومات، ومزيتة تكمن في سهولة التعلّم خلال وقت محدود واختزال الجهد"⁽²⁹⁾ ، وبذلك نتحاشى الضخامة ونبتعد عن المحظور.

هوامش الدراسة :

- 1 - محمد القطيبي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جريب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص.64
- 2 - ينظر ابن حويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية المعاصرة، دار هومة، الجزائر 2010م ص.151
- 3 - علي قاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2003م، ص.45
- 4 - محمد القطيبي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، ص.165
- 5 - المرجع نفسه، ص.165
- 6 - المرجع نفسه، ص.154.
- 6 - أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص.206
- 7 - ينظر: ابن حويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية، ص.158.
- 8 - الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي، ابن حويلي الأخضر الميداني، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1394هـ-1972م، ص.55.
- 9 - ينظر: سمير شريف استيتة، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 1425هـ-2005م، ص.330.
- 10 - أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، ص.208.
- 11 - ينظر: ابن حويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية، ص.157.
- 12 - تقلا عن المرجع نفسه، ص.157.
- 13 - سليمان الأشقر، الفهرسة والترتيب المعجمي، ص.55.
- 14 - الجمعية المعجمية بتونس (دار الغرب الإسلامي، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع الندوة المنوية (أحمد فارس الشدياق، وبطرس بستاني، و رينخار تدوزي)، بيروت-لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص.630).
- 15 - علي قاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص.66.
- 16 - عبد الله العلايلي، المرجع، المقدمة
- 17 - في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع الندوة المنوية بتونس، ص.630.
- 18 - المرجع نفسه، ص.32-35.
- 19 - علي قاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص.66.
- 20 - رياض زكي قاسم، المعجم العربي (بحوث في المادة والمنهج والتطبيق)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص.125
- 21- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم (قديمًا وحديثًا) دار الغرب الإسلامي ط1، 1986م، ص.116.
- 22 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص.95.
- 23 - ينظر: محمد القطيبي، أسس الصناعة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، ص.112.
- 24 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوجيز، الطبعة الألفية، القاهرة، مادة (جرى).
- 25 - المرجع نفسه، ص.183-184.
- 26 - هذه الطريقة نسجتها على منوال رشاد الحمزاوي، التي أعطاها اقتراحا مقابل الترتيب بالاشتراك الموجود في «المعجم الوسيط».
- 27 - ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي (قديمًا وحديثًا)، ص.163-164.
- 28 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، دار البيضاء-المغرب، ط1، 1986م، ص.369.